الحديث الثاني
فضل التفقه في الدين

فضل التفقه في الدين

٢. عن معاوية ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ، وإنَّما أنا قاسِمٌ، واللهُ يُعطِي، ولن تزالَ هذه الأُمَّة قائمةً على أمر الله، لا يَضرُّهم مَنْ خالَفَهم، حتى يأتيَ أمرُ الله

رواه البخاريُّ (٧١) كتاب أَبْوَابِ الِاسْتِسْقَاءِ / بَابُ مَا قِيلَ فِي الزَّلَازِلِ وَالآيَاتِ، ومسلم (١٠٣٧) كِتَاب الزَّكَاةِ / بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

أولًا: مقدمات الحديث

١. التمهيد:

الله عز وجل يريد الخير لعباده دائمًا ولا يستطيع أحد منع هذا العطاء، وهو سبحانه يصطفي من يشاء من عباده ويختصه بما شاء من العطاء والخير، وأعظم ما اختص به الله عباده، التفقه في دين الله تعالى، كما أن الله تعالى يبشر أمته بأن هذا الدين باقٍ إلى قيام الساعة ببقاء فئة ثابتةٍ على الحقِّ لا يضرُّهم من خالفهم، وهذا ما يظهر لك- أخي طالب العلم- من خلال دراسة حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا بعون الله تعالى على أن:

- تُترجم لراوي الحديث معاويةَ بن أبي سفيان ﷺ.
- تُوضح معاني المفردات الواردة في الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تستدل على فضل الفقه في الدين.
- تُقبل على تحصيل العلم النافع.
- تُبرهن على ضرورة الثبات على الدين.
- تذكر فضل أمة النبيِّ ﷺ.
- تُبين ما يرشد إليه الحديث.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب: سيتضمَّنُ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه بعون الله تعالى عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

موضوعات الحديث

١. فضل الفقه في الدين	٢. فضل العلماء	٣. اختصاص الله تعالى من شاء من عباده بالعلم	٤. الثبات على الدين والقيام بأمر الله تعالى

ثانياً: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب: الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المكوِّنة لتعلم درس اليوم:

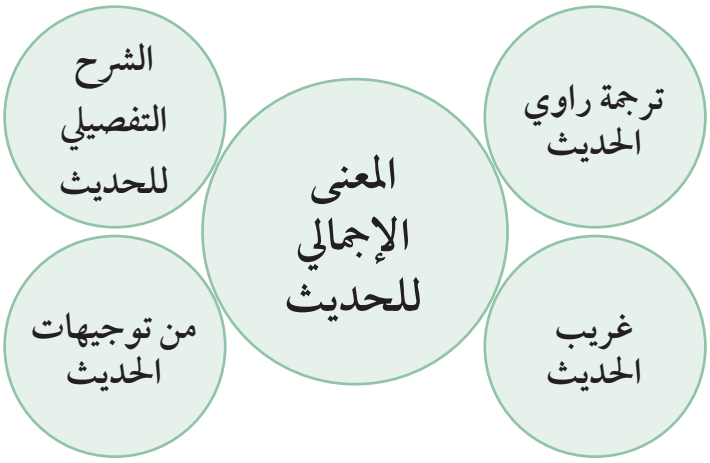

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو عبدِ الرحمن، معاويةُ بنُ أبي سُفيانَ، واسمُ أبيه صخرُ بنُ حربٍ، وأمُّه هندُ بنتُ عُتبةَ، وهو من مُسْلِمة الفتح هو وأبوه وأخوه وأمُّه، وأخته أمُّ حبيبةَ رملةُ بنتُ أبي سفيانَ زوجُ النبيِّ ﷺ، فهو خالُ المؤمنين، أسلم وهو ابن ثماني عشْرةَ سنةً، واسْتَكْتَبه النبيُّ ﷺ الوحيَ، وولَّاه عمرُ بنُ الخطَّاب ﷺ الشام بعد وفاة أخيه يَزيدَ بنِ أبي سفيانَ، فلم يَزَل عليها مدَّةَ خلافة عمر، وأقرَّه عثمانُ بنُ عفَّانَ ﷺ على عمله، ولَمَّا قُتِلَ عليُّ بنُ أبي طالب ﷺ سار معاويةُ ﷺ من الشام إلى العراق، إلى أن وجَّه إليه الحسنُ بنُ عليٍّ ﷺ فصالحه، وقَدِم معاويةُ الكوفة، فبايع له الحسن ﷺ بالخلافة، وسُمِّي عام الجماعة، تُوفِّي سنةَ (٦٠هـ)[٢٧].

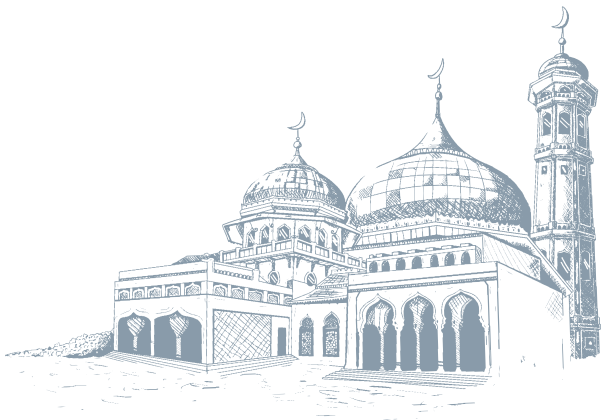

(٢٧) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٥/ ٢٤٩٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ١٤١٦)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٣٣).

نشـاط (١) فكر وأجب

وَعَـنْ أَبَـانَ بـنِ عُثْـمَانَ: كَانَ مُعَاوِيَـةُ وَهُـوَ غُـلاَمٌ يَمْـشِي مَـعَ أُمِّـهِ هِنْـدٍ، فَعَثَـرَ، فَقَالَـتْ: قُـمْ، لاَ رَفَعَـكَ اللهُ.

وَأَعْـرَابِيٌّ يَنْظُـرُ، فَقَـالَ: لِمَ تَقُوْلِـينَ لَـهُ؟ فَـوَاللهِ إِنِّي لأَظُنُّـهُ سَيَسُـودُ قَوْمَـهُ، قَالَـتْ: لاَ رَفَعَـهُ إِنْ لَمْ يَسُـدْ إِلاَّ قَوْمَـهُ[٢٨].

أولًا: بين كيف تربط بين هذه النظرة الثاقبة لهند رضي الله عنها وتولي معاوية ﷺ الخلافة أكثر من عشرين سنة.

.....

.....

ثانيًا: وضِّحْ من خلال ذلك دور الأم في تنشئة الأطفال وصناعة القادة.

.....

.....

ثالثًا: استخرج ورقة خارجية ثم سجل عليها معلومة واحدة عن راوي الحديث لم ترد في درس اليوم، ثم أعطيها لزميلك لتسجيل معلومة أخرى، وهكذا إلى أن تمر على باقي مجموعتك.

(٢٨) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢١).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
يُفقِّهه	يجعلُه فقيهًا، والفِقهُ: هو الفَهْمُ، والمراد به معرفة الكتاب والسُّنَّة»
واللهُ يُعطِي	لم يقل: مُعْطٍ (بصيغة اسم الفاعل)؛ لأن إعطاءَه تعالى متجدِّد ساعةً فساعة.
خيرًا	جاءت نكرةً لتَعُمَّ أنواع الخير كلَّها، ولتشمل القليل والكثير منه، والتنكيرُ للتعظيم أيضًا؛ لأن المقام يَقتضيه.
ولن تزال	أي: لا يخلو زمان إلا وتوجد فيه تلك الطائفة القائمة على الحقِّ، لا أنهم يَكثُرون في كل زمان، ولا أنهم يَغلِبون على من سِواهم كما سبق إلى بعض الأفهام.
حتى يأتي أمر الله	وهي الريح الطيبة التي تقبض أرواح المؤمنين قبل قيام الساعة.

٣. المعنى الإجمالي للحديث:

يروي معاوية رضي الله عنه **عن رسول الله** ﷺ **أنه قال**: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ**»؛ أي: الذي يُريد الله به خيرًا عظيمًا يفقِّهُه في الدين.

ثم يقول ﷺ: «**وإنَّما أنا قاسمٌ، واللهُ يُعطِي**»؛ أَيْ: أنا أَقْسِمُ الْعِلْمَ بَيْنكم، فأُلْقِي إليكم جميعًا ما يَليقُ بِكُلِّ أَحدٍ، واللهُ يُوَفِّقُ مَن يشاء منكم لِفَهْمِه.

ويقول ﷺ: «**ولن تزالَ هذه الأُمَّة قائمةً على أمر الله، لا يَضرُّهم مَن خالَفهم، حتى يأتيَ أمرُ الله**»: يبشِّر ﷺ أُمَّته أن هذا الدِّين باقٍ إلى قيام الساعة، ببقاء فئة ثابتةٍ على الحقِّ لا يضرُّهم من خالفهم.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

خَيرُ ما اشتغل به العبدُ بعد أداءِ ما افترَض اللهُ عليه: تعلُّمُ العلم النافع، وتعليمُه للناس. والعلمُ النافع درجاتٌ، فأعلاها عِلمُ الشريعة والفقه في دِين الله عزَّ وجلَّ

وفي هذا الحديث يُبيِّن النبيُّ ﷺ أن من علامات إرادة الله الخيرَ بالعبد أن يَرزُقه سبحانه الفقهَ في الدِّين، فيقول ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ»، وقد جاء قوله ﷺ: «خَيرًا» نكرةً ليَعُمَّ أنواعَ الخير كلَّها، وليشمل القليل والكثير منه، والتنكير للتعظيم أيضًا؛ لأن المقام يَقتضيه، والفقه في الدِّين هو الفَهْم وحُسن الإدراك لقواعد الإسلام، وما يتَّصِل بها من الفروعُ، وهو المعروفُ بالعلم الشرعيِّ. والفقهُ المُشار إليه لا يكون بالاكتساب فقط،

وذلك بكثرة حفظ المسائل والأحكام وجمعها، فكم من حافظٍ للمسائل وجامعٍ للأحكام وهو غيرُ فقيهٍ، يُخطئ التقديرَ، ويُنزل الحكمَ في غير موضعه، ولا يُوفَّقُ للصواب! ومن ثَمَّ كان الفقهُ فَهْمًا يَفتَح اللهُ به على العبد بعد أن يجتهدَ في الكسب والأخذ بالأسباب، وأنَّ مَنْ يفتح اللهُ عليه بذلك، فقد أراد الله به الخير واختصَّه به، ومفهومُ الحديث أن مَنْ لم يتفقَّهْ في الدين - أي: يتعلَّم - فقد حُرِمَ الخيرَ[٢٩].

وخصَّ عِلمَ الدين بالذِّكر دونَ سائر العلوم؛ لأنه أشرفُها وأرفعها قَدْرًا، فهو الموصِّلُ إلى الله، وبه تكون خشيتُه سبحانه، والتزام طاعته، واجتناب نواهيه، ومِن ثَمَّ النجاة من المهالك في الدنيا والآخرة[٣٠]، **وسائر العلوم إنما هي لعلوم الدِّين تبَعٌ وخدَمٌ**، وشَرفُها بقَدْر اتِّصالها به.

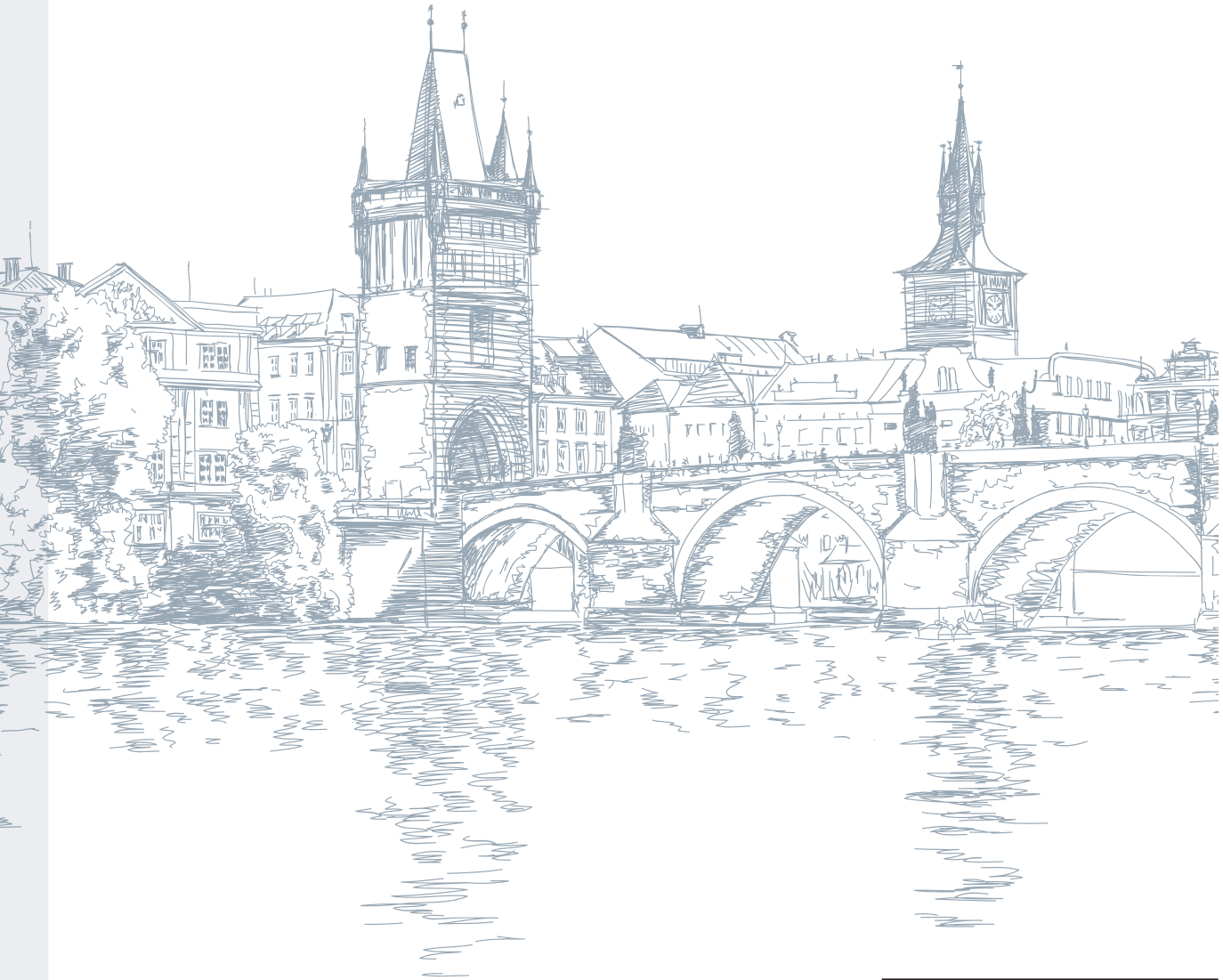

(٢٩) انظر: «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر العسقلانِّي (١/ ١٦٣- ١٦٤).

(٣٠) انظر: «شرح صحيح البخاريِّ» لابن بطَّال (١/ ١٥٤).

نشـاط (٢) اقرأ وحلل

بالنظر إلى العبارة التالية: (**وسائر العلوم إنما هي لعلوم الدِّين تبَعٌ وخدَمٌ**) (التي في وردت في الفقرة السابقة نفذ ما يلي:

أولًا: ما أبرز العلوم التي تخدم علوم الدين؟

.....

.....

ثانيًا: اضرب أمثلة تدلل من خلالها على أن العلوم التي ذكرتها تخدم علوم الدين.

.....

.....

.....

نشـاط (٣) اقرأ وحلل وأجب

ورد الفتح في القرآن الكريم بمعانٍ كثيرة، اقرأ الآيات التالية ثم حدد أيها يتعلق بالعلم ويدل على أنه عطاء ومنحة من الله تعالى، وذلك بوضع علامة ☑ في المكان المقابل في الجدول التالي.

م	الآية	الإجابة
١	﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ (السجدة:٢٩)	( )
٢	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ (الأعراف:٤٠)	( )
٣	﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ (البقرة:٧٦)	( )
٤	﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ (سبأ:٢٦)	( )

نشاط (٤) فكر وتأمل واقرأ

كلمة خير في الحديث جاءت نكرة للعموم والشمول، فأهل العلم في خير شامل لأمور الدنيا والآخرة، تدبر الحديث التالي ثم استخرج منه صور الخير التي يجنيها أهل العلم:

عن أبي الدَّرْداءِ ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَنْ سلَكَ طريقًا يَلتمِسُ فيه عِلمًا، سهَّلَ اللهُ له طريقًا إلى الجنةِ، وإنَّ الملائكةَ لَتضَعُ أجنحتَها رضًا لطالب العلم، وإنَّ طالبَ العلم يَستغفِرُ له مَنْ في السماء والأرض، حتى الحيتانُ في الماء، وإنَّ فضلَ العالِمِ على العابد كفضل القمرِ على سائر الكواكب، إن العلماءَ ورَثةُ الأنبياء، إن الأنبياءَ لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا؛ إنما ورَّثوا العلمَ، فمَن أخذه أخَذ بحظٍّ وافرٍ.

رواه الترمذيُّ (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣) واللفظ له، وصحَّحه الألبانيُّ في «مشكاة المصابيح» (١/ ٧١)..

١. .....

٢. .....

٣. .....

٤. .....

٥. .....

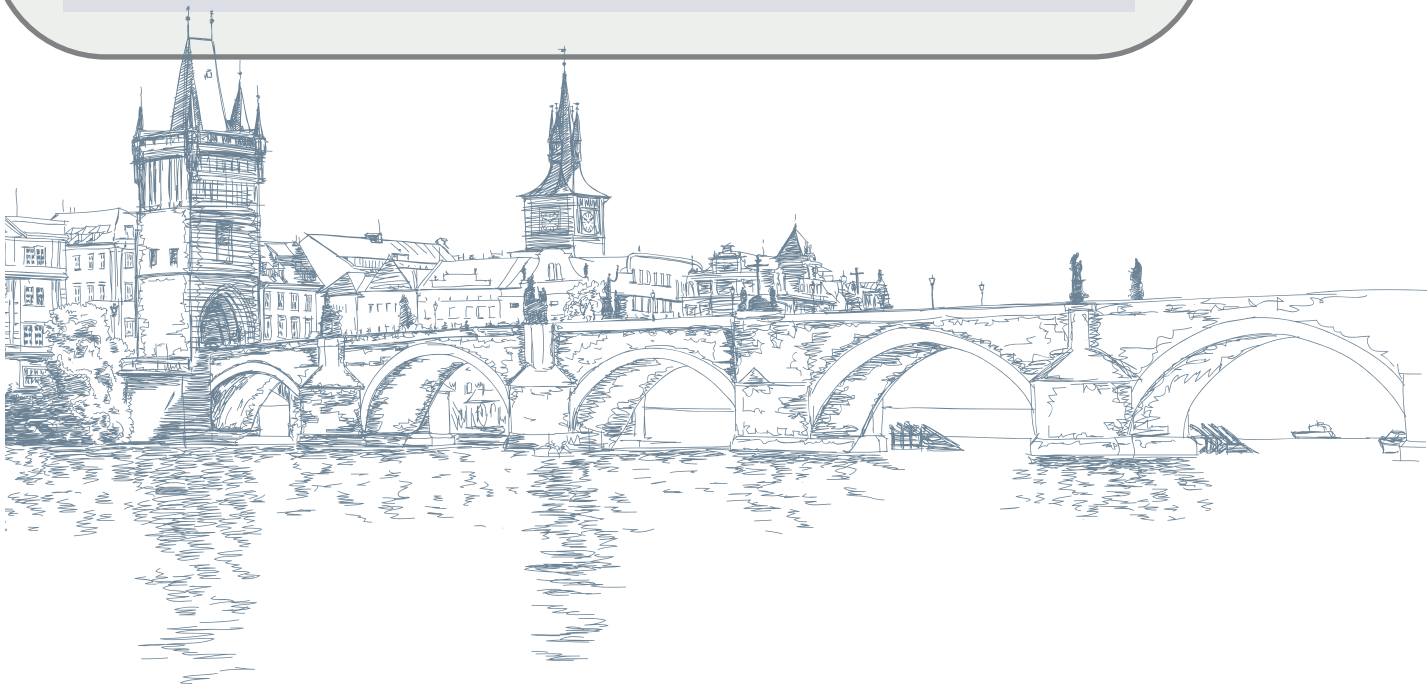

نشاط (٥) اقرأ وفكر وحلل واربط

من خلال الربط بين حديث اليوم، وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢][٣١]

أجب عما يلي:

ما الطريق الصحيح للتفقه في الدين؟

.....

.....

ما دور العلماء نحو إرشاد المجتمع وتوجيهه نحو الأفضل؟

.....

.....

وقوله ﷺ: «وإِنَّمَا أنا قاسِمٌ، والله يُعطِي»، قيل معناه: «أن المعطيَ حقيقةً هو اللهُ تعالى ولستُ أنا مُعطيًا؛ وإنما أنا خازنٌ على ما عندي، ثم أَقسِم ما أُمِرْت بقسمته على حسب ما أُمِرْت به؛ فالأمور كلُّها بمشيئة الله تعالى وتقديره، والإنسان مصرَّفٌ مربوبٌ»[٣١][٣٢].

وقيل: هو متعلِّقٌ بما قبلَه، والمعنى: أنه ﷺ إنما يُبلِّغ ما أُمر ببلاغه للجميع، ولا يخصُّ أحدًا دون أحد، وأن الفَهْم والفقه إنما هو هِبةٌ وفتْحٌ من الله عزَّ وجلَّ.

قوله ﷺ: «وإِنَّما أنا قاسِمٌ»؛ أي: أَقسِم بينكم تبليغ الوحي من غير تخصيص، «واللهُ يُعطِي» كلَّ واحد منكم من الفَهْم على قَدْر ما تعلَّقت به إرادتُه تعالى، فالتفاوتُ في أفهامكم منه سبحانه، وقد كان بعض الصحابة يسمع الحديثَ فلا يَفهَم منه إلا الظاهرَ الجليَّ، ويسمعه آخَرُ منهم، أو مِن القَرْن الذي يَليهم، أو ممَّن أتى بعدهم، فيستنبط منه مسائلَ كثيرةً؛ ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾ [الجمعة: ٤][٣٣].

ثم بشَّر ﷺ أُمَّته أن هذا الدِّين باقٍ إلى قيام الساعة، ببقاء فئة ثابتةٍ على الحقِّ إلى أن يأتيَ أمر الله تعالى، فقال ﷺ: «ولن تزالَ هذه الأمَّةُ قائمةً على أمر الله، لا يضرُّهم مَنْ خالفهم، حتى يأتيَ أمْرُ الله»، والمراد بأمر الله، قيل: هي الريح الطيِّبة التي تكون قبلَ قيام الساعة تَقبض أرواح

(٣١) (شرح رياض الصالحين ابن عثيمين) ٥ / ٤١٤ .

(٣٢) "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" للنووي (٧ / ١٢٩)

(٣٣) "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" للقسطلاني (١ / ١٧٠)

المؤمنين؛ لحديث أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «إن اللهَ يبعثُ ريحًا من اليمن ألْيَنَ من الحرير، فلا تدعُ أحدًا في قلبه مثقالُ حبَّة إيمان»[٣٤].

وقد اختلف العلماءُ في بيان المقصود بهذه الطائفة الثابتة على الحقِّ، القائمة بأمر الله حفظًا وبلاغًا، ومِنْ أجْمَعِ الأقوال في ذلك أنه «يُحتمَل أن تكونَ هذه الطائفةُ متفرِّقةً من أنواع المؤمنين؛ فمنهم شُجعانٌ مقاتلون، ومنهم فقهاءُ، ومنهم محدِّثون، ومنهم زُهَّادٌ، ومنهم آمِرون بالمعروف وناهون عن المنكَر، ومنهم أهل أنواع من الخير، ولا يَلزَم اجتماعهم؛ بل يكونون متفرِّقين»[٣٥].

نشاط (٦) فكر وأجب

التضحية والثبات ضريبة للقيام بأمر الله تعالى، ومن أبرز صفات الطائفة القائمة على أمر الله تعالى قناعتهم بالحق وثباتهم عليه.

أولًا: هات من الحديث عبارة تدل على هذا المعنى وتتفق مع قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ) (المائدة:١٠٥).

.....

.....

.....

ثانيًا: اذكر صورًا من المعاناة التي يلاقيها المستقيمون على الدين في بيئاتهم غير الملتزمة بالدين.

.....

.....

.....

ثالثًا: ما الوسائل المقترحة لتثبيت المستقيمين على الدين، لمواجهة الموجات الإلحادية والتمرد على الدين.

.....

.....

.....

.....

(٣٤) رواه مسلم (١١٧).

(٣٥) "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" للنووي (١٣ / ٦٧)

٥. أحاديث للمدارسة:

كما ورد معنا في هذا الحديث من بيان فضل العلم العديد من الأحاديث الأخرى التي بَيَّنت منزلة طلب العلم والسعي لأجله، ومن ذلك ما ورد **عن أبي الدَّرْداءِ ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَن سلَكَ طريقًا يَلتمِسُ فيه عِلمًا، سهَّلَ اللهُ له طريقًا إلى الجنةِ، وإنَّ الملائكةَ لَتضَعُ أجنحتَها رضًا لطالب العلم، وإنَّ طالبَ العلم يَستغفِرُ له مَن في السماء والأرض، حتى الحيتانُ في الماء، وإنَّ فضلَ العالِمِ على العابد كفضل القمرِ على سائر الكواكب، إن العلماءَ ورَثةُ الأنبياء، إن الأنبياءَ لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا؛ إنما ورَّثوا العلمَ، فمَن أخذه أخَذ بحظٍّ وافرٍ»**[٣٦].

فالنبي صلى الله عليه وسلم يذكر هنا أنَّ من سعى إلى طريقٍ يطلب فيه العلم النافع، «**سهَّلَ اللهُ له طريقًا إلى الجنةِ**»؛ أي: كان جزاؤه أن يُوفِّقه الله تعالى للأعمال الصالحة الموصِّلة إلى الجنة.

ويقول ﷺ: «**وإنَّ الملائكةَ لَتضَعُ أجنحتَها رضًا لطالبِ العلم**»؛ أي: تضعُ الملائكة أجنحتها تواضُعًا وخشوعًا، وتعظيمًا لحقِّ طالب العلم، وتوقيرًا لعلمه؛ رضًا عنه وإرضاءً له. «**وإنَّ طالبَ العلم يَستغفِرُ له مَن في السماء والأرض، حتى الحيتانُ في الماء**» وكأنَّ الكون طُوِّعَ لطالب العلم محبَّةً ورضًا، فيستغفر له كلُّ الكائنات في السماء والأرض والبحار؛ كرامةً له.

«**وإنَّ فَضْلَ العالِمِ على العابد كفضل القمرِ على سائر الكواكب**» فالعالِم كالقمر يُنير للعُبَّاد طريق الهدى، أما العابد فهو كالكوكب، لا يتعدَّى نور عبادته إلى غيره.

ويقول ﷺ: «**إنَّ العلماءَ ورَثةُ الأنبياء**» فالعلماء بمنزلة الأبناء بالنسبة للأنبياء، فهم الذين يرثون عِلم الأنبياء. «**إن الأنبياءَ لم يُورِّثوا دينارًا ولا درهمًا؛ إنما ورَّثوا العلمَ، فمَن أخذه أخَذ بحظٍّ وافرٍ**»؛ أي: فمَن أخَذ العلمَ من الأنبياء يكون حظُّه أكثرَ من حظِّ الذي أخَذ المال؛ حيث أخَذ من ميراث النبوَّة بنصيب كامل.

٦. من توجيهات الحديث:

١. خَير ما اشتغل به العبدُ بعد أداءِ ما افترَض اللهُ عليه: تعلُّمُ العلم النافع، وتعليمُه للناس، وأن العلم النافع درجاتٌ، وأعلى درجات العلم عِلمُ الشريعة والفِقه في دِين الله عزَّ وجلَّ.

٢. فضل العلماء على سائر الناس، وفضل الفِقه في الدِّين على سائر العلوم؛ لأنه يؤدِّي إلى خشية الله، والتزام طاعته، وتجنُّب معاصيه؛ قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨]؛ ولمعرفة العلماء بما وَعَدَ الله به الطائعين، وأَوْعَد العاصين، ولعظيم نعم الله على عباده؛ اشتدَّت خَشْيَتُهم[٣٧].

---

(٣٦) رواه الترمذيُّ (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣) واللفظ له، وصحَّحه الألبانيُّ في (مشكاة المصابيح) (١ / ٧١).

(٣٧) شرح صحيح البخاري لابن بطَّال (١ / ١٥٤).

٣. من علامات إرادة الله الخير بالعبد أن يَرزُقه الله تعالى الفقهَ في الدِّين، ومَن لم يتفقَّهْ في الدين - أي: يتعلَّم - فقد حُرِم الخيرَ.(٣٨)

٤. وجَّه اللهُ نبيَّه ﷺ بطلب الزيادة في العلم، فقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، «فالرسل محتاجون إلى العلم والزيادة فيه، وإلى سؤال الله تعالى أن يَزيدهم منه، فمَن دون الأنبياء من باب أَوْلى، فجديرٌ بالعبد أن يسأل الله دائمًا أن يَزيده من العلم، وإذا سأل الله أن يَزيده من العلم فلا بدَّ أن يسعى في الأسباب التي يحصِّل بها العلم».(٣٩)

٥. طريقُ الفقه في الدين هو طريقُ العلم والتحصيل، وطريق العبودية والخشوع والخضوع لله عزَّ وجلَّ؛ لذا فالفقيهُ هو الزاهدُ في الدنيا، الراغبُ في الآخرة، والبصيرُ بأمر دينه، المداومُ على عبادة ربِّه.(٤٠)

٦. ليس المقصود بالفقه في الحديث كثرةَ حفظ المسائل والأحكام وجمعها؛ فكمْ من حافظٍ للمسائل وجامعٍ للأحكام وهو غيرُ فقيهٍ، يُخطئ التقديرَ، ويُنزل الحكمَ في غير موضعه، ولا يُوفَّقُ للصواب.(٤١)

٧. الاجتهادُ ليس هو أمرًا واحدًا لا يَقبَل التَّجْزيء والانقسام؛ بل قد يكون الرّجلُ مجتهدًا في فنٍّ أو باب أو مسألة دون فنٍّ وباب ومسألة، وكلُّ أحد فاجتهاده بحسب وُسْعه.(٤٢)

٨. إن المجاهد الذي يسوِّي أسِنَّةَ قَوسِه، وطالب العلم الذي يستخرج المسائل العلمية من بطون الكتب، كلٌّ منهما يعمل في سبيل الله، وبيان شريعة الله لعباد الله؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢].(٤٣)

٩. البِشارةُ ببقاء الإسلام وعزَّته إلى قيام الساعة، ببقاء فئة ثابتةٍ على الحقِّ إلى أن يأتيَ أمر الله.

١٠. الإشارة إلى أن أمَّة النبيِّ ﷺ هي آخِرُ الأمم، وأن عليها تقوم الساعة، وإن ظهرت أشراطها، وضَعُف الدين، فلا بدَّ أن يبقى من أمَّته من يقوم به.(٤٤)

---

(٣٨) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلانِي (١ / ١٦٣ - ١٦٤).
(٣٩) "شرح رياض الصالحين" ابن عثيمين (٥ / ٤١٤).
(٤٠) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" بدر الدين العيني (٢ / ٤٩).
(٤١) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلانِي) ١ / ١٦٣ - ١٦٤ .)
(٤٢) "مجموع الفتاوى" ٢٠ / ٢١٢ .
(٤٣) "شرح رياض الصالحين" ابن عثيمين (٥ / ٤١٤ .)
(٤٤) "شرح صحيح البخار ي" لابن بطَّال (١ / ١٥٥).

١١. لا معارضة بين الحديث، وأن الساعة تقوم على شرار الناس؛ بل يحقِّق بعضها بعضًا، وذلك أن هذه الأحاديث خَرَج لفظها على العموم، والمراد منها الخصوص، ومعناه: لا تقوم الساعة على أحدٍ يُوحِّد الله إلا بموضع كذا، فإن به طائفة على الحقِّ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس بموضع كذا؛ لأن حديث معاوية ثابت، ولا يجوز أن تكون الطائفة القائمة بالحقِّ التي توحِّد الله التي هي شرار الناس؛ فثبَت أن الموصوفين بأنهم شرار الناس غير الموصوفين بأنهم على الحقِّ مقيمون.(٤٥)

١٢. بدأ ﷺ الحديث بوصف الله عزَّ وجلَّ بالإرادة، وإرادةُ الله تعالى عند أهل السُّنة نوعانِ، دلَّ عليهما الكتابُ والسُّنَّةُ؛ إحداهما: بمعنى المشيئة الكَوْنيَّة القَدَرية، والثانية: الإرادة الدينية الشرعية، والفرقُ بينهما: أن الإرادة الكونية القَدَرية شاملةٌ لكلِّ شيء لا فرْقَ فيها بين ما يحبُّه اللهُ وما يُبغضه، ولا بدَّ من وقوع ما تقتضيه، ومنها قوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [هود: ٣٤]. وأما الإرادةُ الدينيةُ الشرعيةُ فهي خاصَّةٌ فيما يحبُّه اللهُ ويرضاه لعباده، ولا يلزم وقوعُ ذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ومن السُّنة قوله ﷺ: «مَن يُرِدِ اللهُ به خيرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ»(٤٦).

من رقيق الشعر

العلمُ مَبلَغُ قومٍ ذِرْوَةَ الشَّرَفِ ... وصاحبُ العِلْمِ محفوظٌ من التَّلَفِ
يا صاحبَ العِلْمِ مَهْلًا لا تُدَنِّسُه ... بالمُوبقاتِ فما للعلمِ من خَلَفِ
العلمُ يَرْفَعُ بَيْتًا لا عِمَادَ لهُ ... والجهلُ يَهْدِمُ بَيْتَ العزِّ والشَّرَفِ

(٤٥) المصدر السابق (١ / ١٥٥، ١٥٦).

(٤٦) "عشرون حديث ا من صحيح البخاري: دراسة أسانيدها وشرح متونها" عبد المحسن بن حمد البدر (٢٧ - ٢٨).

ثالثًا: التقويم

س١ : ضع خطًا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

1. **راوي الحديث رضي الله عنه هو:**
   - معاوية بن حيدة.
   - معاوية بن أبي سفيان.
   - معاذ بن جبل.
2. **برز راوي الحديث في مجال:**
   - السياسة.
   - المال.
   - الأدب.
3. **المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم: «يفقهه في الدين»:**
   - يعلمه كل الشرائع السماوية.
   - يرزقه حسن الفهم لمسائل الشرع.
   - يجمع له العلوم الكونية.
4. **أهم ما يميز الطائفة التي بها يبقى الإسلام لآخر الزمان:**
   - تمسكهم بصحيح الدين وإن خالفهم الناس
   - كثرة عددهم وقوة أبدانهم.
   - اطلاعهم على طرق السياسة ونظم الحكم.
5. **الدليل على فضيلة الفقه في الدين من الحديث قوله ﷺ:**
   - «لا يَضرُّهم مَن خالَفَهم»
   - وإنَّما أنا قاسمٌ، واللهُ يُعطِي.
   - «مَن يُرِدِ اللهُ به خيرًا».
6. **يرشدنا حديث اليوم إلى:**
   - أن تحصيلَ العلم النافع أفضلُ من الجهاد في سبيل الله.
   - فضل كثرةِ حفظ المسائل والأحكام الشرعية.
   - أن أمَّة النبيِّ ﷺ هي آخِرُ الأمم.

س٢: أجب عما يلي:

1. ما أهم ما تتميز به أمة الإسلام وفق ما تقرر في الحديث؟

.....

.....

.....

2. علل: تجدد الدين الإسلامي وعدم فنائه برغم ما يتعرض له من مكائد على مر الأزمان؟

.....

.....

.....

3. برهن من خلال دراستك للحديث على ضرورة الثبات على الدين؟

.....

.....

.....